



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



البيوع ومستقبل الدعوة

تأليف
مروان خليفات

مكتبة دار الفکر
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ
٢٠٠٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النبي صلي الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة

كاتب:

محمد علي الحلو

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة
7	اشارة
7	اشارة
11	مقدمة اللجنة العلمية
15	المقدمة
15	اشارة
16	رحلتى
21	توطئة
25	النظرية الأولى
25	اشارة
27	موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن
31	موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السنة
31	اشارة
32	مناقشة النظرية الأولى
46	الحجة الأخيرة
51	النظرية الثانية
51	اشارة
53	موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيجابى
53	اشارة
53	المرحلة الأولى: جمع القرآن
54	المرحلة الثانية: تدوين السنة
64	المرحلة الثالثة: إعلان مرجعية آل البيت عليهم السلام

64	اشارة
73	مناورة ابن تيمية
75	حديث كتاب الله وسنتي
87	حديث السفينة
89	حديث الأمان
90	نصوص قرآنية
90	ثم أورثنا
93	مجموعة آيات
95	مقارنة بين النظريتين
102	مناظرة هشام
107	حوار آخر
110	النتيجة
113	المصادر
123	المحتويات
146	تعريف مركز

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2013 : 2308

الرقم الدولي: 9789933489793

خليفات، مروان، 1973 - م.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة / تأليف مروان خليفات؛ تقديم محمد علي الحلو. - الطبعة الأولى . - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1435هـ / 2014م.

126 ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية: 129).

المصادر: ص 107 - 116.

1 . محمد (ص)، نبي الإسلام، 53 ق. هـ - 11 هـ . إثبات الخلافة . 2 . الخلافة شبهات وردود. 3 . على بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول، 23 ق . هـ . - 40 هـ . إثبات الخلافة. 4 . الحديث - قنع التدوين. 5 . السنة النبوية - شبهات وردود. 6 . المستبصرون . ألف. الحلو، محمد علي، 1957 - ، مقدم. ب. العنوان.

BP 166.9 .K5936 2014

BP 223.5 .K5936 2014

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1

ص: 3

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة

تأليف

مروان خليفات

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة اللجنة العلمية

لم تنطلق الدعوة النبوية حتى انطلقت معها محاولات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ضمان إلقائها إلى يوم الدين، أى إن الانجاز العملى الذى حققه النبي فى دعوته يدعوه إلى ضمان سلامته والإبقاء عليه دون تغيير أو تحريف، ومن حق صاحب الدعوة أن يكون حريصاً على سلامتها من أن تتقاذفها الأهواء، أو تودى بها التنافسات إلى حيث تطيح بها دون ديموميتها واستمرارها، ولا يمكن لأطروحة الإصلاح أن تقتصر على حاضرها دون معالجة مستقبلها، فان دليل النجاح لأى إنجاز هو استمرارية التواصل بين حاضره الموجود ومستقبله المنظور، ومحاولات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم، في وصايته لمن يخلفه تنطلق من هذا المنظور الديني بل الإنساني كذلك، فان مقتضى الدين أن تكون الأمانة موصولة إلى ما شاء الله من الزمن، وان الداعي الإنساني يدفع باتجاه احترام حقوق الرعية بالحفاظ عليها في يد أفضلها وان التفريط الذي يصيب الدعوة هو تفريط في الحق الإنساني الذي لا يزال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على سلامته دون المساس بحقوق الآخرين - وهو تشخيص قدر وحجم كل شخص من رعيته ومعرفة قابلياته كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم على ذلك حريصاً - واستطاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبرز أهمية الإمام على عليه السلام ذلك الخليفة المؤهل لشغل منصب الولاية على المسلمين والإبقاء على الآخرين ضمن طموحات صحبتهم له صلى الله عليه وآله وسلم كما كان أبو بكر وعمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير أولئك الذين تشرفوا بصحبته وكان حريصاً أن لا يتجاوز قدر إمكانياتهم وحقوق ممارسة أنشطتهم على أن لا يتجاوز أحد منهم أو من غيرهم من المسلمين حدود الشرعية التي ارتسمت ملامحها في على ذلك الإمام القائد الإنسان ومن ثم

الخليفة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أميناً حقاً على أداء الرسالة حتى آخر لحظات حياته الشريفة بل حتى ما بعدها حينما عهد بأمر الرسالة والتبليغ والخلافة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان حريصاً أن يُعلن للملأ في يوم الغدير عن هذه المهمة بأن علياً مولى كل مؤمن ومؤمنة بعده، وكان حريصاً على أن يقدم البديل الأمثل بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم لإدارة شؤون الأمة والمتمثل في علي عليه السلام ولم يألُ جهداً في بيان هذه الحقائق حتى قرن وصايته له بوصايته للقرآن الكريم فقال:

{إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى}.

ولم تنجح محاولاته صلى الله عليه وآله وسلم من محاولات العابثين في تغيير مسار الوصاية ومحاولات الإبقاء على القداسة النبوية المتمثلة في الخلافة الشرعية، فكانت مناورات الإطاحة بالشرعية تراود الكثير حتى أنتجت السقيفة وما بعدها لإيقاف المشروع النبوي في الوصاية والخلافة، لكن بقيت محاولات النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاهدةً على جهده المبارك في الحرص

على مستقبل الدعوة حتى ظهور الحق بيدي خاتم الأوصياء... والكتاب الذي تطالعه هو لباحث جدير بالثناء والتقدير الذي عرفناه مخلصاً في رسالته كما أخلص في عقيدته ذلكم الباحث المتميز الأستاذ مروان خليفات الذي أظهر الحقائق بتجربته المباركة بعد أن ركب سقيفة النجاة وأبحر في عباب الرحمة والبركات..

السيد محمد علي الحلو

المقدمة

إشارة

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. أما بعد؛

فمما لا شك فيه أن دراسة السيرة النبوية ومحاولة تلمس النظرة النبوية والتخطيط الإلهي للمستقبل يفتح للمسلم آفاقا كثيرة يتعرف من خلالها على عظمة هذا الدين السماوي، إننا نرى بعض الفلاسفة والعلماء حين يبتكرون نظرية فإنهم يقدمونها للبشرية بعد النظر فيها مرات ومرات لئلا يكون فيها خلل ما، ويسعون لأن تخرج في أجمل صياغة وأحسن أسلوب، ويوفرون لها سبل البقاء والانتشار والدوام، والإسلام العظيم الذي هو دواء لأعراض البشر، قد أعده خالق الكون الحكيم وبلغه رسوله الكريم، ومن المنجمل أن يتخيل مرء ينتمي لهذا الدين العيب والنقص فيه أو يعتقده وإن

لم يصرح بذلك، إننا بهذا البحث قد عرضنا نظريتين حول تخطيط النبي لمستقبل أمته والبشرية، إذ إنه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث رحمة للعالمين وهو خاتم النبيين، ومن ينظر لما عرضناه بإنصاف يتجلى له الحق واضحاً، ولم يكن هدفنا نصر فريق على آخر، وإنما قمنا باستنطاق النصوص وإثارة العقول لمعرفة أى النظريتين أقرب لروح الإسلام والمنطق، فإن رجحت كفة هذا الفريق أو ذاك فهذا راجع لما يمتلكه من أدلة ونظرة ثابتة، والله من وراء القصد وهو خير ناصر ومعين.

رحلتى

كانت انطلاقتى مع رزيّة الخميس، وهى ليست رزيّة يوم يسمّى الخميس؛ لان أثرها مازال للآن، ولن يزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فراش مرضه، وفى لحظات الوداع الأخيرة يتوجّه إلى أصحابه الذين امتلأت غرفته بهم ويقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«اتنوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»(1).

ومن الذى لا يرضى بكلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ ومن لا يحب هذه الهدية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنّه الأمان من الضلال والتهيه، ولكن ماذا جرى؟! فيها هي الأمة منذ ذلك اليوم تائهة ومنقسمة إلى فرق ومذاهب، وقد صارت لعبة بيد الأعداء.

فماذا حدث يا ترى حتى ضلت الأمة؟ ومن الذى حال دون كتابة ذلك الكتاب؟

فى صحيح البخارى، تكلم عمر بن الخطاب، فقال: (إنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله)(2).

وفى رواية أخرى: (فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه فذهبوا يردون عليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

1- صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

2- صحيح البخارى، كتاب المرض، باب قول المريض قوموا عنى.

«دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه»(1).

وهكذا ضلّت الأمة، وبدأ الانحراف فيها من يوم الخميس ذاك حين رفض عمر وبعض الصحابة طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبالرغم من أنني كنت متعلقاً ببعض الشخصيات إلا أنّ هذه الحادثة أوقفتني، وصُدمت عندما بحثت عنها في صحيح البخاري ووجدتها وقد دفعتني لأراجع موروثاتي، وفعلاً كان حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

«ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة في الجنة»(2).

يدور بانتباهة عنيفة في خلدي، لقد فهم عمر أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان سيكتب لهم وصية بكتاب الله وشيئاً آخر اقترن معه دائماً في توصياته صلى الله عليه وآله وسلم، لهذا قال

1- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

2- راجع الحديث مثلاً في: مستدرک الحاكم: ج 1، ص 128؛ مسند أحمد بن حنبل: ج 2، ص 332.

فوراً: (حسبنا كتاب الله)، ومعناه يكفيننا كتاب الله ولا نريد ذاك الشيء المقارن له، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرن كتاب الله مع أهل بيته دائماً ويوصى الأمة باتباعهما معاً وسيمر علينا هذا خلال البحث، وهذه الواحدة الناجية أشار لها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»⁽¹⁾.

وحيث ضمنت حديث: «إني تارك فيكم الخليفين من بعدى، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»⁽²⁾.

وحديث: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»⁽³⁾.

انكشف لي الأمر واضحاً كالشمس، وكان لي صديقٌ متبعٌ

1- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: ح 7311.

2- وهذا ما يعرف بحديث الثقلين وله ألفاظ أخرى، سيأتى بعضها، والرواية السابقة صححها الألبانى.

3- هذا الحديث صحيح وسيأتى فى ثنايا البحث.

لأهل البيت عليهم السلام يشعر بأمرى، وكنت قد خجلت من مواجهته، فلى كانت معه جولات وجولات فى البحث والنقاش، وكثيراً ما أبت نفسى المعاندة الاعتراف له، ولكن فى النهاية وبعد صراع مرير مع ذاتى انضمامتُ لصديقى دون أن أشعره بذلك، وعند ما صار حته بما صرت إليه _ وبنفس منكسرة _ فرح ولم يبداً أية شماتة أو سخرية كنت أتوقعهما، وقال: لقد كنت أدعو لك فى كل صلاة.

وهكذا استمرت أمطار رحمة الله بالانهمار علىّ حتى غمرتى، وشعرت بأننى فى عالم آخر، فى وسط سفينة نوح، تلك السفينة التى مازالت تسير فى أبحر الحياة محصنةً بالنجاة والأمان.

توطئة

لقد امتازت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن سائر الرسالات السماوية بمميزات عدة.

فهى خاتمة الرسالات، قال تعالى:

«مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...» (1).

وامتازت بأنها عامة وموجهة لجميع الناس، قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ...» (2).

1- سورة الأحزاب، الآية: 40.

2- سورة الأعراف، الآية: 158.

وقوله تعالى:

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (1).

وباقية إلى يوم القيامة.

ومن الطبيعي فإن رسالة كهذه لا بد أن تنظر لها السماء نظرة خاصة، فتُعَدُّ مشروعاً يحفظ بقاءها وسلامتها من التحريف النصّي والدلالى بعد موت صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم، ويمكن التعرف على طبيعة هذا المشروع الإلهي وتكوين مفرداته من خلال الرجوع إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفعلية والقولية.

لا شك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ميت لكن رسالته باقية، إذن فمن يديم مسيرته المباركة؟ كيف يقيم الله حجته على الناس ويأخذ بيدهم نحو الكمال؟

وبعبارة أوضح: ما هي حقيقة المشروع الإلهي الذي أعدَّ لهداية الإنسان بعد ختم النبوة؟

ما موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مستقبل الإسلام؟

فهل اتَّخذ صلى الله عليه وآله وسلم الترتيبات اللازمة لحفظ رسالته وضمائم انتشارها؟

ما موقفه صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة وهما عهد الله إلى خلقه؟

إنَّ الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها قد يكون لها تأثير كبير على حياة الإنسان.

و لو عرضت هذه الأسئلة على المدارس والفرق الإسلامية لكانت أجوبتها متوافقة مع انتماءاتها المذهبيّة، وهذه إحدى مشاكلنا، فنحن ننتمى ثم نجيب ولو على حساب الحقيقة.

ولا أطيل عليك عزيزي القارئ فقد حاولنا قدر الإمكان تجلية تلك الصورة وإبراز حقيقتها المستوحاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

أجل إنَّ هناك نظريات مختلفة حول موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مستقبل دعوته، وأشهر هذه النظريات اثنتان.

ص: 19

النظرية الأولى

إشارة

هذه النظرية تمثل رأى شريحة كبيرة من المسلمين وهم أهل السنة _ أشاعرة وسلفية _ ويتضح موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مستقبل دعوته فى الأسطر التالية.

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن

القرآن دستور الله ومعجزة نبيه الخالدة، فهل جمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى كتاب خاص ليحفظه من الضياع؟

إن الناظر فى كتب الحديث يرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوكل أمر القرآن إلى حفظ الصحابة وجمعهم له، فقد كان البعض يحفظ ما نزل منه، وكان آخرون يكتبون بعض سوره فى الصحف، ولا تذكر المصادر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اتّخذ موقفاً حاسماً بشأن القرآن فقام بجمعه حسب ترتيب نزوله في كتاب خاص.

أجل؛ هناك قسم من العلماء يذهب إلى أنّ القرآن جُمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم: الزرقاني، والزرکشي، والباقلاني وغيرهم.

إلا أنّ هذا القول يصطدم بروايات جمع القرآن في عهد أبي بكر، فإذا كان القرآن مجموعاً عند بعض الصحابة فلماذا يأمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه؟!

أخرج البخاري عن زيد بن ثابت، قال: (أرسل إليّ أبو بكر، مقتل أهل اليمامة _ أي بعد مقتلهم _ فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إنّ عمر أتاني فقال: إنّ القتل استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإنّي أرى: أن تأمر بجمع القرآن.

قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

قال عمر: هذا والله خير.

فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر...

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: هو والله خير.

فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العسب(1)، واللخاف(2)، وصدور الرجال..، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره! لقد جاءكم رسول

1- العسب: جمع عسيب وهو جريدة من النخل مستقيمة.

2- اللخاف: حجارة بيض عريضة رقاق، واحدها لخفة؛ راجع لسان العرب: ج9، ص197؛ وج12، ص261.

من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حتى خاتمة براءة.. فكانت الصحف عند أبي بكر، حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر(1).

إنّ المتأمل في قول أبي بكر لعمر: «كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»، وقول زيد لهما: «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله» يتبين له بوضوح أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجمع القرآن وإنما جمعه زيد بن ثابت بأمر أبي بكر الذي أقنعه عمر بذلك، وقد جمعه زيد من الصدور والسطور.

قال ابن جزى: (وكان القرآن على عهد رسول الله متفرقاً في الصحف وفي صدور الرجال)(2).

إنّ هذه الرواية وروايات أخرى تدعى أنّ القرآن قد كتب بشهادة شاهدين، وهذه والله أكبر ضربة للقرآن، ومعنى ذلك أنّ القرآن أخبار آحاد.

1- صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ج6، ص314.

2- التسهيل: ج10، ص6.

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السنة

إشارة

إن الروايات متضاربة حول موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سنته، وأشهر نص يطالعنا رواية النهي عن الكتابة:

أخرج مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحّه»⁽¹⁾.

هذا نص عام في النهي ووردت روايات في الإذن بالكتابة للبعض كابن عمر⁽²⁾، وأبي شاة⁽³⁾.

وعلماء القوم مختلفون حول نسخ النهي في الحديث السابق، فمنهم من يقول بالنسخ، ومنهم من لا يلتزم بذلك⁽⁴⁾.

1- صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم.

2- راجع: مستدرک الحاكم: ج 1، ص 105 _ 106؛ مسند أحمد بن حنبل: ج 2، ص 162.

3- صحيح البخارى: ج 1، ص 40 _ 41.

4- كالمحدث رشيد رضا حيث قال: (لو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضاً يصح أن يكون به أحدهما ناسخاً

للاخر، لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين... راجع: المنار: ج 10، ص 766.

وبناءً على ما سبق فإنّ موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سنته أنّه تركها مفرقة في الصدور دون جمع إن لم نقل أنّه نهى عن تدوينها، وهو موقف بطبيعة الحال سلبيّ.

ومما سبق يظهر لنا تأكيد أهل السنّة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك القرآن مفرقاً في الصدور والسطور ولم يجمعه في كتاب واحد، ونهى عن تدوين سنته أو تركها في صدور الرجال دون جمع أيضاً.

أمّا عن الحوادث المستقبلية المستجدة التي لا حكم لها في الكتاب والسنة، فلا نجد أيّ نصّ - عندهم - يشير إلى كيفية التعامل معها.

مناقشة النظرية الأولى

إنّ الناظر للوهلة الأولى في هذه النظرية يضع حولها مجموعة أسئلة وإشكالات؛ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث للعالمين، والإسلام هو خاتم الأديان، وظهوره على باقي الأديان أمر حتمي لا مفر منه، قال تعالى:

«... لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...» (1).

والقرآن باق إلى يوم القيامة فهو أبدى ولكل الناس، فكيف يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزته الخالدة في صدور صحابته وفي العصب واللخاف؟!

إن الصحابة راحلون عمّا قريب، وستأتى الأجيال تترى وتترى، فأين ستجد معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتؤمن به ولتعمل بقرآنه؟ هل يبحثون عنه في صدور الصحابة؟ فالصحابه أموات، ولا يمكن القول إنه كان في ذهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم كل جيل بنقل القرآن عن الجيل الذى سبقه مشافهةً، إذ لا دليل على هذا، وهو يؤدى إلى ضياع القرآن واندراس آياته، وقد وجدنا عبد الله بن مسعود ينكر المعوذتين من القرآن (2).

وهكذا سيكون مصير السنّة النبوية التى تبين مجمل القرآن وتخصّص عامه وتقيّد مطلقه، بل إنّ أمر السنّة فى هذه النظرية أخطر من القرآن، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى تصوّرهم لم يكتفِ

1- سورة الفتح، الآية: 28.

2- فتح البارى: ج8، ص604، وصحّح ابن حجر ذلك.

بعدم كتابة السنة بل نهى _ على رأى البعض منهم _ عن تدوينها، وعلى هذا فإنّ تخطيط النبي صلى الله عليه وآله وسلم المستقبلى هو أن تروى السنّة مشافهةً ولا تكتب، ولا يمكن تصوّر هذا، فإذا تصوّرناه فى جيل التابعين وتابعى التابعين والجيل الذى بعدهم... فكيف نتصوره الآن لوبقى الأمر على ما كان؟ عمّن نأخذ السنة؟ كم سيبلغ طول السند؟ هل سيتصل السند بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خلال هذه القرون الأربعة عشر أم لا؟ كيف سيتم الوثوق بهذا العدد الهائل من الرواة؟ وأى كتاب سيتكفل ببيان أحوالهم لنعرف صدقهم من كذبهم؟

وقد تأتى بعدنا أجيال وأجيال وتتضاعف المسافة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا ألا تزداد المشكلة تعقيداً على تعقيد؟! ومن المعلوم أنّ أنهار الوضع فى الحديث النبوى قد فاضت فى القرنين الأولين، ولقد وصف الدار قطنى هذه الحالة الرهيبة بقوله: (إنّ الحديث الصحيح فى الحديث الكذب كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود)(1)!!

وقال حماد بن زيد: (وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر ألف حديث)(1).

وحين أخذ ابن أبي العوجاء الزنديق ليضرب عنقه قال: (لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام)(2).

ومع ملاحظة هذا الوضع في القرون الأولى فكيف سيكون الوضع في القرون اللاحقة؟

إنّ عدم كتابة السنّة يؤذن بضياعها وتحريفها مع مرور الزمن، يقول ابن الصلاح: (ثمّ إنّه زال ذلك الخلاف _ أى هل تكتب السنّة أم لا _ وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه فى الكتب لدرس فى الأعصر الأخيرة)(3).

هذه هى النتيجة، وهى توحى بأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخطأ _ والعياذ بالله _ بتركه كتابة السنّة، وبعد وفاته

1- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر: ص364.

2- لسان الميزان: ج4، ص431.

3- مقدمة ابن الصلاح: ص302.

صلى الله عليه وآله وسلم أدرك العلماء والأمراء خطورة هذا النهى فخالفوه وأباحوا كتابتها.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في المدينة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم: (انظر ما كان من حديث رسول الله أو سنته فاكتبه فيانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء)(1).

مما يثير الدهشة أن عمر بن الخطاب يخاف ضياع القرآن، فيأمر أبا بكر بجمعه، ويخاف عمر بن عبد العزيز ضياع السنة فيأمر بكتابتها، فهل كان العمران أشدَّ حرصاً على الإسلام من نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم؟

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ مستقبل الإسلام لصحابته وقد كُذِبَ عليه في حياته وتنبأ بأنه ستكثر عليه الكذّابة، فقال:

«من تعمّد عليّ كذباً فليتبوّأ مقعده من النار»(2).

1- تدريب الراوى: ج1، ص40.

2- صحيح البخارى، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فكيف لا يضع الضمانات _ بتدوين سنته _ لقطع الطريق على هؤلاء الكذبة؟

يقول أبو الحسن الندوى السلفى: (ثم إنَّ الحديث زاخر بالحياة... ولم يزل باعثاً على محاربة الفساد والبدع وحسبة المجتمع، ولم يزل يظهر بتأثيره فى كل عصر وبلد من رفع راية الإصلاح والتجديد، وحارب البدع والخرافات والعادات الجاهلية، ودعا إلى الدين الخالص والإسلام الصحيح، لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الأمة الأساسية، وكان لابد من تقييده وتسجيله ونشره)⁽¹⁾.

إذا كان الحديث من حاجات هذه الأمة الأساسية، وكان لابد من تقييده وتسجيله ونشره، فلماذا لم يُقَمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتقييده وتسجيله؟!

ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: (ألا وإنى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الأخرى حتى

يصلحها»(1).

فهل يمكن أن يصدق العقل السوى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهتم بانقطاع الشسع ويترك سنته دون تقييد وتسجيل وهي الدستور الذي جاء به للبشرية؟!

كان حمورابي شخصاً عادياً، ووضع مجموعة قوانين وقيل وفاته كانت مدونة حتى صارت مرجعاً بعده لا خلاف في صحتها، وحمورابي ليس نبياً وليس مبعوثاً لقومه ولا لجميع البشر، لكنه اتخذ التحوطات اللازمة لحفظ تلك القوانين، فهل كان حمورابي أكمل وأبعد نظراً من سيّد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم؟

وفي العصر الحاضر لا نجد دولة إلاّ ولها دستورٌ مدوّنٌ في كتاب، فهل هذه الدول أكثر حضارةً وتنظيراً من دولة الإسلام؟

هذه بعض الإشكالات التي ترد على هذه النظرية.

وقد يرّد علينا أصحابها بقولهم: لقد ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والسنة دون جمع؛ لأنه كان يعلم أنهما سيجمعان مستقبلاً فتركهما للأمة.

1- صحيح مسلم، كتاب اللباس، باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولاً.

وهذا ادعاء لا دليل عليه، فقد كان الناس يقرأون في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآية.

«... اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» (1).

فالدين كامل وجاهز كي ينتشر في أرجاء المعمورة، ومن مصاديق هذا الكمال كون الكتاب والسنة مجموعين حتى ينتشرا في البلاد المفتوحة، فالدين كامل قبل أمر عمر لأبي بكر بجمع القرآن، وقبل ولادة الزهري ومالك والبخاري.

وإضافة لهذا، فإن الصحابة _ وكلّ البشر _ مكلفون وليسوا مؤلفين، وليس لهم شأن بجمع الكتاب والسنة لأنهما من عند الله وهو الذي أنزلهما وهو الذي تكفل بحفظ كتابه:

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (2).

ومع هذا سنواصل السير مع أصحاب هذه النظرية ونفترض أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك الكتاب والسنة دون جمع، لعلمه أن سيجمعان مستقبلاً.

1- سورة المائدة، الآية: 3.

2- سورة الحجر، الآية: 9.

فهل هذا الافتراض كاف لإقامة الحجة على الناس؟ وكيف سيتم التعامل مع الكتاب والسنة؟ كيف سيُعرف الناس والمنسوخ، المحكم والمتشابه، الخاص والعام...؟!

ألا يحتاج القرآن إلى بيان صحيح وترجمة لمعانيه؟ فهل مثل هذا الرأي يتناسب مع كمال الدين وإتمام النعمة؟

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند هؤلاء لم يضع برنامجاً متكاملًا لكيفية التعامل مع الكتاب والسنة، وهذا ما لا يمكن تصديقه، فهو صلى الله عليه وآله وسلم ذاك الإنسان العظيم ذو النظر الثاقب الذي يرفض أن يرى بعين نبوته المستقبل القاتم للأمة وتشتتها وتناحرها، وهو ذلك الحريص الرحيم الذي وصفه الله بأروع وصف:

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ» (1).

فكيف نصدّق أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين كيفية دخول الحماة وآدابه الأخرى ولم يشر إلى مفتاح التعامل مع

الكتاب والسنة؟

إن عدم وجود برنامج مستقبلي يحفظ الكتاب والسنة نصاً ودلالة مدعاة لاختلاف الأمة وتفرقها.

روى عن عبد الوارث بن سعيد أنه قال: («قدمت مكة فألفيت بها أبا حنيفة، فقلت له: ما تقول في رجل باع بيعاً وشرط شرطاً؟ فقال: البيع باطل والشرط باطل.»

فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك، فقال: البيع جائز والشرط باطل.

فأتيت ابن شبرمة فسألته عن ذلك، فقال: البيع جائز والشرط جائز.

فقلت في نفسي: سبحان الله! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة!

فعدت إلى أبي حنيفة فأخبرته بما قال صاحبا، فقال: ما أدري ما قال لك، حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع وشرط، فالبيع باطل والشرط باطل.

فعدت إلى ابن أبي ليلى فأخبرته بما قال صاحبا، فقال: ما أدري ما قالوا لك، حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اشترى بريرة فأعتقها، البيع جائز والشرط باطل.

قال: فعدت إلى ابن شبرمة فأخبرته بما قال صاحبا، فقال: ما أدري ما قالوا لك، حدثني مسعد بن كداح بن محارب بن دثار عن جابر قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغيراً وشرط حملانه إلى المدينة البيع جائز والشرط جائز! (1).

وبعد غض النظر عن أمر الكتاب والسنة وجمعهما يعرض لنا إشكال آخر وهو: هل أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحوادث المستجدة وكيفية استنباط أحكامها؟

ولربما سيُجاب على ذلك بأنّ هناك القياس والاستحسان وغيرهما من مصادر التشريع، فالعلماء يرجعون إلى هذه المصادر لاستنباط أحكام المسائل المستحدثة.

1- التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين للبطلان: ص 115 _ 117.

ويبقى إشكالنا فى محله، فمن أين اكتسبت هذه المصادر الصفة الشرعية وصار يعتمد عليها كالكتاب والسنة؟ فهى لم ترد على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزلها الله على نبيه ولم يقس صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستحسن، بل كان كما قال الله تعالى:

«إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (1).

ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يرى لرأيه واجتهاده دوراً فى التشريع، قال تعالى:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...» (2).

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يحكم بما يريه الله ولم يقل بما رأته وبما قسته وبما استحسنته.

والملاحظ أنّ مصادر التشريع هذه محلّ خلاف بين العلماء، فتجد الحنفية قد أفرطوا فى الاعتماد على القياس، بعكس الحنابلة الذين لم يعتمدوه إلا قليلاً، أمّا أهل الظاهر فقد أنكروه مطلقاً،

1- سورة النجم، الآية: 4.

2- سورة النساء، الآية: 105.

وأنكر الشافعية والمالكية المصالح المرسلة، وأنكر الشافعي الاستحسان فقد ورد عنه: (من استحسن فقد شرّع) (1).

ولنفترض وجود القياس والاستحسان... من ضمن مصادر التشريع، ولكن ألا تحتاج هذه المصادر إلى بيان كامل لمعالمها وكيفية تطبيقها عملياً؟ وقد تقرّر أصولياً: أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، ووقت الحاجة متحقق بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبين معالم هذه المصادر ولم يطبق بعض الموارد عملياً.

إن نسبة هذه الرؤية السلبية لمستقبل الإسلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت ثغرة نفذ منها بعض الكتاب وطعنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام.

قال إبراهيم فوزي: (كان المجتمع الإسلامي على توالي العصور خالياً من السلطة التشريعية اللازمة التي تشرّع للناس على الدوام حاجاتهم الزمنية المستجدة) (2).

1- جميع كتب الأصول، مبحث الاستحسان.

2- تدوين السنّة: ص 15.

وقال محمود أبو رية: (ولو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد عنى بكتابة الحديث، كما عنى بكتابة القرآن، وعنى الصحابة من بعده بكتابه، ل جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلها متواترة في لفظها ومعناها، وليس شىء منها اسمه صحيح، ولا شىء اسمه حسن، ولا شىء اسمه ضعيف، ولا غير ذلك من الأسماء التي اخترعوها، مما لم يكن معروفاً زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته، وبذلك كان يرتفع الخلاف في حقيقته، وينحط عن كاهل العلماء أعباء البحث عن صحته، ووضع المؤلفات الكثيرة التي صنفت في علوم الحديث والبحث عن أحوال الرواة من حيث العدالة والضبط والجرح والتعديل وغير ذلك، وكان فقهاء الدين يسرون على نهج واحد، لا اختلاف بينهم في أصله ولا تباين... إذ تكون أدلتهم كلها متواترة كالقرآن الكريم، فلا يأخذون بما سموه الظن الغالب، الذي فتح أبواب الخلاف وفرّق صفوف الأمة وجعلها مذاهبَ و فرقاَ ومما لا يزال أمره بينهم إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم(1).

الحجة الأخيرة

يذهب البعض إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل أصحابه مرجعية للأجيال من بعده، حيث يقومون بنقل القرآن والسنة لمن بعدهم، وتحيط هذا القول إشكالات كثيرة نشير لواحد منها(1).

أخرج البخارى عن أبى وائل، قال: قال عبد الله: قال النبي صلى الله عليه _ وآله _ وسلم:

«أنا فرطكم على الحوض، ليرفعنّ إلىّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دونى، فأقول: أى ربّ أصحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك»(2).

وأخرج مسلم (عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب! أصحابى أصحابى».

1- ومن أراد التفضيل فليرجع إلى كتابنا، وركبت السفينة، إشكالات على مرجعية الصحابة: ص 189 _ 236.

2- البخارى، كتاب الفتن: ج 9، ص 83؛ وكتاب الرقاق، باب فى الحوض.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك(1).

وفي رواية أخرى للبخارى يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (...إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري)(2).

هذه الأحاديث صريحة في دخول جماعات من الصحابة في النار، وقد فسرها المفسرون بالمنافقين والمرتدين، وهذا التفسير مخالف لمعطيات الأحاديث(3).

فعلة دخول الصحابة في النار هي الأحداث والارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمنافق لا يرتد لأنه لم يسلم أصلاً وإنما تظاهر بالإسلام، وكذلك لا يذكر لنا التاريخ أى إحداث للمنافقين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أى تحرك لهم(4)!

1- مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته.

2- البخارى، كتاب الرقاق، باب فى الحوض.

3- وقد نقضنا هذا القول مفصلاً فى كتابنا، قراءة فى الأدلة السلفية.

4- وهذا أمرٌ ينبغى التأمل فيه ملياً، فلماذا توقفت مؤامرات المنافقين؟ أكان أبو بكر وعمر أذكى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأوقفاهم عند حدهم وكشفاهم أم أن المنافقين حققوا أغراضهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسكتوا؟!!!

والقول بأنهم مرتدون، يرد عليه بأن المرتدين لم يحدثوا في دين الله، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رجال منكم»، «أعرفهم ويعرفونني»⁽¹⁾.

دليل على أنهم ممن كانوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل مكة والمدينة، وقوله «أقواماً». هو دليل على كثرتهم، وهناك رواية تنص على دخول الصحابة النار ولا يبقى منهم إلا القليل:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«بينما أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلم.

قلت: أين؟

قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»⁽²⁾.

1- البخارى، كتاب الرقاق، باب فى الحوض.

2- المصدر نفسه.

قال ابن الأثير: (الهَمَل: ضوَالُّ الإبل، واحدها هامل، أى إنَّ الناجى منهم قليل فى قلة التعم الضالة)(1).

فهذا نص صريح فى دخول الصحابة النار ولا يبقى منهم إلا القليل.

فبعد هذا كيف يمكن قبولهم مرجعية يحفظون لنا الكتاب والسنة وينقلونهما إلى الناس؟ والغريب أنَّهم نسبوا أمر اختيارهم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه يقول:

«فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم».

مما سبق يظهر لنا ضعف هذه النظرية التى تزعم بترك النبى صلى الله عليه وآله وسلم القرآن مفرقاً فى الصحف والصدور وعدم جمعه للسنة والنهى عن كتابتها وإرجاع الناس إلى صحابته، وحاشا النبى صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الموقف السلبى.

1- النهاية فى غريب الحديث: ج5، ص274؛ وكذا فى لسان العرب: ج15، ص135؛ وقريب منه فى فتح البارى: ج11، ص392.

ص: 45

النظرية الثانية

اشارة

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيجابي

إشارة

إن موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيجابي من دعوته يمرُّ بثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: جمع القرآن

حين بدأ نزول القرآن شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتدوينه، حيث كان يملئ الآيات النازلة على بن أبي طالب عليه السلام فيكتبها بخطه:

قال الإمام علي عليه السلام في هذا الشأن:

«فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي»⁽¹⁾.

1- الأصول من الكافي، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث.

واستمرت عملية جمع القرآن في السطور حتى آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتدوين آخر آية كان القرآن مجموعاً في كتاب واحد، وقد كان الصحابة يدونون بعض السور ولكنه كان تدويناً ناقصاً مقارنة بهذا التدوين.

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قيامه بهذا العمل يكون قد وضع أول الضمانات لحفظ دعوته من الضياع والنسيان، ولكن هذا ليس كافياً ولا يستطيع الناس معرفة الإسلام من خلال القرآن وحده، لهذا قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخطوة أخرى.

المرحلة الثانية: تدوين السنة

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتدوينها تزامناً مع جمع القرآن، وكان تدوين السنة عملاً مشتركاً بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ابن أبي طالب عليه السلام، حيث كان صلى الله عليه وآله وسلم يملئ وعلى عليه السلام يكتب، وبوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت السنة مجموعة في كتاب أو عدة كتب وقد أودعها

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عليهم السلام فكانت عند علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت أم سلمة: (دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأديم وعلى بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملأ وعلى يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه)⁽¹⁾.

وعُرف الكتاب الذي يحوى السنة بالجامعة أو صحيفة علي عليه السلام:

عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال:

«يا أبا محمد سل عما بدا لك».

قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال:

«يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب».

قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال:

«إنه لعلم وما هو بذاك».

قال: ثم قال:

«يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟».

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال:

«صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش».

وضرب بيده إلى فقال:

«تأذن لي يا أبا محمد؟».

قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال:

«حتى أرش هذا _ كأنه مغضب _».

قال: قلت: هذا والله العلم قال:

«إنه لعلم وليس بذاك».

ثم سكت ساعة، ثم قال:

«وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟».

قال قلت: وما الجفر؟ قال:

«وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل».

قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال:

«إنه لعلم وليس بذاك».

ثم سكت ساعة ثم قال:

«وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟».

قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

«مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه

من قرآنكم حرف واحد».

قال: قلت: هذا والله العلم قال:

«إنه لعلم وما هو بذاك».

ثم سكت ساعة ثم قال:

«إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة»... (1).

قال حاجي خليفة نقلاً عن ابن طلحة: (الجفر والجامعة كتابان جليان أحدهما ذكره الإمام علي بن أبي طالب _ عليه السلام _ وهو يخطب بالكوفة على المنبر والآخر اسره رسول الله صلى الله عليه _ وآله _ وسلم وأمره بتدوينه فكتبه على حروفا متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر يعنى فى رق قد صبغ من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين) (2).

وهذا الكتاب الذى عُرف بالجامعة من أكبر الكتب التى كانت بحوزة آل البيت عليهم السلام ونقل عنها غير واحد من علماء

1- الكافي للكلىنى: ج1، ص 239 _ 240.

2- كشف الظنون: ج1، ص 591.

أهل السنة أمثال: ابن سعد فى آخر كتابه الجامع.

البخارى، ذكرها فى ثمانية مواضع من الصحيح، ورواها بثمان طرق.

الدكتور رفعت فوزى عبد المطلب، جمع ما نقل عنها فى كتاب مستقل عنونه بـ (صحيفة على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دراسة توثيقية فقهية) (1).

وبالرغم من ذكر الكتب السنّية لصحيفة على عليه السلام إلا أنّها لم تعطها حقّها من البيان، بل قد يكون هذا البيان اليسير لصحيفة على عليه السلام فيه ظلم وتزوير لأسباب سياسية وأخرى مذهبية، ولناخذ هذه الرواية التى رواها البخارى ونقف عندها قليلاً:

أخرج البخارى عن أبى جحيفة، قال: (قلت لعلى _ عليه السلام _ : هل عندكم كتابٌ؟ قال:

«لا، إلا كتاب الله، أو فهمٌ أعطيه رجلٌ، أو ما فى هذه الصحيفة».

قال: قلت: فما فى هذه الصحيفة؟ قال:

1- تاريخ التشريع الإسلامى للدكتور عبد الهادى الفضلى: ص 35.

«العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلمٌ بكافر» (1).

يفهم من هذه الرواية وروايات أخرى لم نذكرها أنه كان هناك تساؤلٌ يدور بين الناس حول أهمية وحقيقة امتلاك آل البيت عليهم السلام كتاباً خاصاً أم لا، مما دعا أبا جحيفة أن يسأل علياً عليه السلام: (هل عندكم كتاب؟ وأجابه الإمام أنه عندهم صحيفة فضلاً عن كتاب الله).

وقد وصفت الرواية الصحيفة بشكل فيه تنقيص لأمر المؤمنين عليه السلام.

فلماذا يحمل على عليه السلام صحيفة فيها هذه المسائل الثلاث؟ وما الحكمة من ذلك؟ والواقع أنه كانت عنده عليه السلام صحيفة كبيرة.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام وصف دقيق لهذه الصحيفة:

روى أبو الحسن ابن بابويه، بسنده، (عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال:

1- صحيح البخارى كتاب العلم، باب كتابة العلم.

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُمير المؤمنين عليه السلام: أكتب ما أُملى عليك.

فقال: يا نبي الله، وتخاف عليّ النسيان؟

فقال: لستُ أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا يُسيك، ولكن، أكتب لشُرَكَائِكَ.

قال: قلت: ومن شُرَكَائِي، يا نبي الله؟

قال: الأئمة من وُلدِكَ...»(1).

وعن عذافر الصيرفي، قال: (كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر _ الباقر _ عليه السلام فجعل يسأله، وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شيء.

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«يا بني قم فأخرج كتاب علي عليه السلام».

فأخرج كتاباً مدرجاً عظيماً، ففتحه، وجعل ينظر حتى أخرج المسألة.

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«هذا خط على عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وأقبل على الحكم، وقال: يا أبا محمد اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبريل عليه السلام(1).

قالت أم سلمة: (دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأديم وعلى بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملئ وعلى يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه)(2).

ويتدوين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسنته يكون قد وضع الضمان الثاني لحفظ دعوته، ولكن جمع القرآن وتدوين السنة لا يكفي لحفظ الدعوة، فتركه القرآن والسنة بأيدي الأمة مدعاة للاختلاف والفرقة، فالأمة لا تستطيع بيان القرآن والسنة وتوضيح

1- فهرست النجاشي: ج2، ص261؛ وسائل الشيعة: ج1، ص62.

2- المحدث الفاصل للرامهرمزي: ص601.

دلالتهما بياناً قائماً على الجزم واليقين، وحديث (اختلاف أمتي رحمة) الذي قد يحتج علينا البعض فيه، حديث كما يقول الألباني لا أصل له، فقد قال فيه: (لا أصل له، ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا...).

ونقل المناوي عن السبكي أنه قال: (وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف) وأقره الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقه على تفسير البيضاوي (ق92/2)(1).

وقال فيه ابن حزم: (باطل مكذوب)(2).

فكما أنّ حكم الله كان واحداً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكذا يجب أن يكون بعد مماته، وكما أنّ الناس كانوا يرجعون لشخص النبي لحل مشاكلهم ومسائلهم الدينية فكذا يجب أن يخلف النبي من ينوب عنه ويقوم بمهامه _ ما عدا الوحي _ ويرجع الناس إليه ويبقى حكم الله واحداً، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطوة ثالثة.

1- سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج1، ص76، ح57.

2- الأحكام في أصول الأحكام: ج5، ص61.

المرحلة الثالثة: إعلان مرجعية آل البيت عليهم السلام

إشارة

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشعر بدنو أجله وأحسّ المسلمون بذلك في حجة الوداع، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أن الكتاب والسنة دون ميين لهما غير كافيين لمواصلة المسيرة المباركة التي ابتدأها، لذلك أعلن في حجة الوداع على مرأى ومسمع الألوّف من الحجّاج مرجعية أهل البيت عليهم السلام الفكرية والسياسية(1).

وقد نقل لنا مسلم هذه الوصية التاريخية في صحيحه وبعده طرق: قال زيد بن أرقم _ أحد رواة الحديث _ : (قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال:

«أما بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي

1- ونعنى بأهل البيت إضافة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والزهراء عليها السلام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أولهم على بن أبى طالب عليه السلام ثم الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وآخرهم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، لمزيد من التفصيل انظر كتابنا: وركبت السفينة: ص 533 _ 596.

رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقليّن: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به».

فحثّ على كتاب الله ورغب فيه ثمّ قال:

«وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(1).

وفي صحيح الترمذى ومستدرک الحاكم _ وصححه _ :

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يترقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(2).

لقد روى هذا الحديث عن النبي خمسة وثلاثون صحابياً،

1- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

2- صحيح الترمذى: ج5، كتاب المناقب، ص663، ح3788؛ المستدرک على الصحيحين: ج3، ص148.

وعده البعض من الأحاديث المتواترة، قال الشيخ أبو المنذر سامى المصرى فى كتابه: (الزهرة العطرة فى حديث العترة) البحث الثالث: (وبعد ثبوت حديث العترة المطهرة عن سبعة من صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه _ وآله _ وسلم، ومن أكثر من ثلاثين طريقاً، وصحته التى لا مجال للشك فيها، وما علمناه من معنى التواتر والمتواتر، وشروط المتواتر، وأقسام المتواتر، وعدد نقلة المتواتر، وصفة نقلة المتواتر، وإفادة المتواتر، يمكننا أن نقول: إن حديث العترة المطهرة قد بلغ حد التواتر، وإن تواتره معنوى كما نقلنا، وهذا فضلاً عن أن لفظ: الكتاب والعترة، ما تخلف فى نص مما سبق، فيكون _ حسب كلام السيوطى _ هذا القدر المشترك من الحديث _ كتاب الله وعترتى _ متواتر قطعاً)).

وصححه كثير من علماء الحديث، منهم: الحاكم فى المستدرک، الذهبى فى تلخيص المستدرک، الهيثمى فى مجمع الزوائد، وابن كثير فى تاريخه، والسيوطى فى الجامع الصغير، وابن تيمية ذكره فى منهاج السنة عدّة مرات، وبالرغم من تعصبه المقيت ومحاوله صرف الحديث لظاهر معناه إلا أنه احتج بلفظ الترمذى

على حجية إجماع العترة، وصححه من المعاصرين الألباني المحدث السلفي، إذ أخرجه تخريجا كاملا ورد على من حاول الطعن به، إذ قال: (أخرجه الترمذى: ج2، ص308؛ والطبرانى: ح2680)، عن زيد بن الحسن الأنماطى عن جعفر عن أبيه عن جابر ابن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه _ وآله _ وسلم فى حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: (فذكره، وقال: (حديث حسن غريب من هذا الوجه، وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم).

قلت: قال أبو حاتم، منكر الحديث، وذكره ابن حبان فى (الثقات)، وقال الحافظ: (ضعيف).

قلت: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهدا من حديث زيد بن أرقم قال: (قام رسول الله صلى الله عليه _ وآله _ وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال:

«أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما

كتاب الله، فيه الهدى والنور (من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل)، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به».

فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:

«وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(1).

ثم أخرج أحمد والطبراني والطحاوي من طريق علي بن ربيعة قال: (لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إني تارك فيكم الثقلين (كتاب الله وعترتي)»؟ قال: نعم، وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح(2).

1- أخرجه مسلم: ج7، ص122 _ 123؛ والطحاوي في مشكل الآثار: ج4، ص368؛ وأحمد: ج4، ص366 _ 367؛ وابن أبي عاصم في السنة: ص1550 _ 1551؛ والطبراني: ح5026؛ من طريق يزيد بن حيان التميمي عنه.

2- أخرج أحمد: ج4، ص371؛ والطبراني: ح5040؛ وله طرق أخرى عند الطبراني: ح4969، وح4971، وح4980، وح4982؛ وبعضها عند الحاكم: ج3، ص109، وص148، وص533، وصحح هو والذهبي بعضها.

وشاهد آخر من حديث عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، و) إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى، الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض(1).

و ابن عباس عند الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي. وعمرو بن عوف عند ابن عبد البر فى جامع بيان العلم: ج2، ص24، وص110.

وهى وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف، فبعضها يقوى بعضا، وخيرها حديث ابن عباس، ثم وجدت له شاهدا قويا من حديث على مرفوعا به. أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار من طريق أبي عامر العقدي: حدثنا يزيد بن كثير عن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن على مرفوعا بلفظ: (... كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتى).

1- أخرجه أحمد: ج3، ص14، وص17، وص26، وص59؛ وابن أبي عاصم: ص1553، وص1555؛ والطبرانى: ح2678، وح2679؛ والديلمى: ج2، ص1، ح45؛ وهو إسناد حسن فى الشواهد. وله شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدار قطنى: ص529؛ والحاكم: ج1، ص93؛ والخطيب فى الفقيه والمتفقه: 1 / 56.

ورجاله ثقات غير يزيد بن كثير فلم أعرفه، وغالب الظن أنه محرف على الطابع أو الناسخ. والله أعلم(1).

ثم خطر في البال أنه لعله انقلب على أحدهم، وأن الصواب كثير بن زيد، ثم تأكدت من ذلك بعد أن رجعت إلى كتب الرجال، فوجدتهم ذكروه في شيوخ عامر العقدي، وفي الرواة عن محمد بن عمر بن علي، فالحمد لله على توفيقه.

ثم ازددت تأكيداً حين رأيت على الصواب عند ابن أبي عاصم (1558).

وشاهد آخر يرويه شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت مرفوعاً به(2).

و هذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، وقال الهيثمي(3) أيضاً، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ورجالته ثقات!

1- مشكل الآثار: ج2، ص307.

2- أخرجه أحمد: ج5، ص181 _ 189؛ وابن أبي عاصم: ص1548 _ 1549؛ المعجم الكبير للطبراني: ص4921 _ 4923.

3- مجمع الزوائد: ج1، ص170

وقال في موضع آخر(1): رواه أحمد، وإسناده جيد!

بعد تخريج هذا الحديث بزمن بعيد، كان على أن أهاجر من دمشق إلى عمان، ثم أن أسافر منها إلى الإمارات العربية، أوائل سنة (1402) هجرية، فلقيت في (قطر) بعض الأساتذة والدكاترة الطيبين، فأهدى إليّ أحدهم رسالة له مطبوعة في تضعيف هذا الحديث، فلما قرأتها تبين لي أنه حديث عهد بهذه الصناعة، وذلك من ناحيتين ذكرتهما له.

الأولى: أنه اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة، ولذلك قصر تقصيرا فاحشا في تحقيق الكلام عليه، وفاته كثير من الطرق والأسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلا عن الشواهد والمتابعات، كما يبدو لكل ناظر يقابل تخريجه بما خرجته هنا... .

الثانية: أنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ولا إلى قاعدتهم التي ذكروها في (مصطلح الحديث): أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق، فوقع في هذا الخطأ الفادح

من تضعيف الحديث الصحيح.

وكان قد نمى إلى قبل الالتقاء به وإطلاعى على رسالته أن أحد الدكاترة فى (الكويت) يضعف هذا الحديث، وتأكدت من ذلك حين جاءنى خطاب من أحد الإخوة هناك، يستدرک علىّ إيرادى الحديث فى (صحيح الجامع الصغير) بالأرقام (2453 و2454 و2745 و7754) لأن الدكتور المشار إليه قد ضعفه، وأن هذا استغرب منى تصحيحه!

ويرجو الأخ المشار إليه أن أعيد النظر فى تحقيق هذا الحديث، وقد فعلت ذلك احتياطياً، فلعله يجد فيه ما يدل على خطأ الدكتور، وخطئه هو فى استرواحه واعتماده عليه، وعدم تنبهه للفرق بين ناشئ فى هذا العلم، ومتمكن فيه، وهى غفلة أصابت كثيراً من الناس الذين يتبعون كل من كتب فى هذا المجال، وليست له قدم راسخة فيه. والله المستعان(1)، وصححه المحقق السيد حسن السقاف(2).

1- سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج4، ص355، رقم الحديث 1761.

2- صحيح صفة صلاة النبى: ص289.

مناورة ابن تيمية

وبالرغم من أنّ الحديث صريح في وجوب إتباع الثقلين معاً الكتاب وأهل البيت عليهم السلام، إلا أنّ البعض - كابن تيمية - شكك فيه وعندما اصطدم برواية مسلم قال: (الحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله!! فليس فيه إلا الوصيّة بإتباع الكتاب، وهو لم يأمر بإتباع العترة، ولكن قال:

«أذكركم الله في أهل بيتي»(1).

من الطبيعي إنّ الذي يعتصر مخيلته ليصرف أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته عليهم السلام عن معانيها يقع في هذه المطبات، فإذا كان الأمر مجرد تذكير، فلماذا يقرنهم بالقرآن فيقول - صلى الله عليه وآله وسلم -:

«إني تارك فيكم الثقلين» و«لن يفترقا» و«حتّى يردا»؟

وقد أسعفنا الألباني برواية صحّحها، ترد على ابن تيمية وكل من كرر كلامه، فعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه

_ وآله _ وسلم:

«إني تارك فيكم الخليفتين من بعدى، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(1).

ثم إن ابن تيمية ناقض نفسه واحتج بحديث الثقلين على حجية إجماع العترة! إذ قال: إن النبي صلى الله عليه _ وآله _ وسلم قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهو الصادق المصدوق فيدل على أن إجماع العترة حجة، وهذا قول طائفة من أصحابنا(2).

وقال في موضع آخر: (وقد تنازع العلماء من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في إجماع الخلفاء وفي إجماع العترة هل هو حجة يجب إتباعها والصحيح أن كلاهما حجة فإن النبي قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ).

1- السنة لابن أبي عاصم: ص 337، رقم الحديث 754؛ مسند أحمد بن حنبل: ج 5، ص 182.

2- منهاج السنة النبوية: ج 7، ص 395.

(وهذا حديث صحيح في السنن، وقال صلى الله عليه _ وآله _ وسلم:

«أنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض»

رواه الترمذى وحسنه وفيه نظر(1).

حديث كتاب الله وسنتى

هذا الحديث المشهور على الألسن غير صحيح، وقد ورد فى موطأ مالك (كتاب القدر، باب النهى عن القول بالقدر) وسيرة ابن هشام:

4/251 بدون إسناد!

وذكره الحاكم فى "المستدرک: 1/93، بسند فيه ابن أبى أؤيس، وهذه ترجمته:

قال _ فيه _ النسائى: ضعيف، وقال الدارقطنى: لا أختاره فى الصحيح ...، وقال ابن عدى: قال أحمد بن أبى يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابى فى الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزى

يقول: كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

وقال العقيلي: حدثني أسامة الدقاق بصرى: سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس لا يساوى فلسين(1).

قال ابن حجر: (وقال اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه ولعله بان له ما لم يبين لغيره لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى انه ضعيف؛ وقال ابن عدى: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد...؛ وقال ابن حزم في المحلى: قال أبو الفتح الأزدي: حدثني سيف بن محمد أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث(2).

وقد احتج الشيخان بابن أبي أويس، وهذا لا يعنى صحة حديثه هذا.

قال ابن حجر: (وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجاهما إلا الصحيح من حديثه! الذى شارك فيه الثقات(3).

1- ميزان الاعتدال: ج1، ص 222 _ 223.

2- تهذيب التهذيب: ج1، ص 271 _ 272.

3- تهذيب التهذيب: ج1، ص 273.

ولم يصحح الحاكم الحديث بالرغم من تساهله، وبالرغم من جلبيه شاهدا له (1/93) وهو:

أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي ثنا داود بن عمرو الضبي ثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي صالح عن أبي هريرة... وفيه صالح بن موسى الطلحي.

قال ابن حجر: (قال ابن معين: ليس بشيء).

وقال أيضا: صالح وإسحاق ابنا موسى ليسا بشيء ولا يكتب حديثهما.

وقال هاشم عن ابن معين: ليس بثقة.

وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث على حسنه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث، منكر الحديث جدا، كثير المناكير عن الثقات...

وقال البخاري: منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح.

وقال النسائي: لا يكتب حديثه، ضعيف.

وقال فى موضع آخر: متروك الحديث...

وقال أبو نعيم: متروك، يروى المناكير(1).

وقال الذهبى فيه: (كوفى ضعيف...)(2).

وروى الحديث البيهقى (3) وابن حزم(4) بإسنادين: الأول فيه ابن أبى أيس والثانى فيه: صالح بن موسى الطلحى، وقد مر الكلام فيهما.

وروى ابن عبد البر الحديث بإسناد فيه صالح بن موسى الطلحى(5).

ووصل ابن عبد البر رواية مالك المرسله من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده(6).

1- تهذيب التهذيب: ج4، ص354 _ 355.

2- ميزان الاعتدال: ج2، ص301 _ 302.

3- السنن الكبرى للبيهقى: ج10، ص114.

4- الإحكام لابن حزم: ج6، ص243.

5- التمهيد لابن عبد البر: ج24، ص332.

6- التمهيد لابن عبد البر: ج24، ص331.

وروى الحديث بسند فيه كثير بن عبد الله(1).

قال عنه ابن معين: ليس بشيء.

وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه.

وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال مطرف بن عبد الله المدني: رأيت، وكان كثير الخصومة، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ منه... وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة... وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه...(2).

وقال فيه ابن حجر: (ضعيف من السابعة، منهم من ينسبه إلى الكذب)(3).

قال أبو طالب عن أحمد منكر الحديث، ليس بشيء، وقال

1- جامع بيان العلم: ج2، ص979.

2- ميزان الاعتدال: ج3، ص406 _ 407.

3- تقريب التهذيب لابن حجر: ج2، ص132.

عبد الله بن أحمد: ضرب أبي علي حديث كثير بن عبد الله في المسند وقال أبو خيثمة: قال لي أحمد:

لا تحدث عنه شيئاً... .

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: واهى الحديث ليس بقوى... .

قلت: وقال أبو نعيم: ضعفه علي بن المديني، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث يستضعف... (1).

وروى الحديث المذكور أبو بكر الشافعي (2) وأبو القاسم اللالكائي (3) وفي كلا السندين صالح بن موسى الطلحي.

ورواه الخطيب البغدادي بسند فيه سيف بن عمر وهو زنديق لا يحتج به، وبسند آخر فيه الطلحي المذكور (4).

فهذه أسانيد الحديث وهؤلاء رواه، وجاء العلماء من بعدهم

1- تهذيب التهذيب: ج 8، ص 377 _ 378.

2- الغيلانيات لأبي بكر الشافعي: ج 1، ص 510

3- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ج 1، ص 76.

4- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي: ج 1، ص 306.

ونقلوه عنهم في كتبهم: كالبغوي (1)، وابن الأثير (2)، والخطيب التبريزي (3)، والسيوطي (4)، والتمتقي الهندي (5).

وقد ضعف الحديث أكثر من واحد من أهل الشأن منهم:

1. أحمد سعد حمدون، قال: (سنده ضعيف فيه صالح بن موسى الطلحي...) (6).
2. حلمي كامل أسعد، قال في تعليقه على (الغيلانيات: ج 1، ص 510): (إسناده ضعيف جدا).
3. قال فواز أحمد زمرلي في تعليقه على (عقائد أئمة السلف): (قلت: سنده ضعيف جدا).
4. الشيخ محمد الأمين في ملتقى أهل الحديث في الشبكة العنكبوتية.

-
- 1- مصابيح السنة: ج 2، ص 239
 - 2- جامع الأصول من أحاديث الرسول: ج 1، ص 277، عن الموطأ.
 - 3- مشكاة المصابيح: ج 1، ص 53، عن الموطأ.
 - 4- الجامع الصغير: ج 1، ص 505.
 - 5- كنز العمال: ج 1، ص 173، نقلا عن المستدرک.
 - 6- شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ص 8، تخريج أحمد سعد حمدون.

5. الشيخ حاتم الشريف، قال فى موقع الإسلام اليوم الإلكتروني، حيث قال: (الحديث المذكور أورده الإمام مالك فى الموطأ بلاغاً (معلقاً) غير متصل، رقم (2618)، ووصله بعض أهل العلم من طرق لا تصح، وليس فى طرقه ما يقوى بعضها...).

6. ذهب حسن السقاف إلى أن هذا الحديث موضوع (صحيح صفة صلاة النبى: ص 289)، على أن هناك إشكالات عديدة ترد على صيغة حديث (كتاب الله وسنتى).

_ فالروايات تذكر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الحديث فى حجة الوداع، والملاحظ أنه حضر مع النبى أكثر من مائة ألف إنسان، ومع هذا لم يرو الحديث إلا ابن عباس وأبو هريرة، إن الوصية بالكتاب والسنة كضمان للأمة من الضلال _ إن صحت _ فهى عظيمة، فلم لا يروى هذه الوصية إلا اثنان من أولئك المائة ألف؟!!!

_ إن أصحاب الصحاح الستة بما فىهم البخارى ومسلم لم يرووا هذا الحديث، وبالرغم من أن البخارى أفرد باباً فى صحيحه بعنوان: باب الاعتصام بالكتاب والسنة، إلا أنه لم يورد هذا الحديث،

مع العلم أنه أنسب حديث في الباب، والغريب أن البخارى اختار صحيحه من مائة ألف حديث صحيح كانت لديه، فلمَ لم يختَر هذا الحديث المهم؟!!!

_ إن إمام السلفية أحمد بن حنبل وهو الداعى الأول لاتباع النصوص لم يرو هذا الحديث فى مسنده بالرغم من اطلاعه على ستمائة ألف حديث صحيح!!

ومن يراجع كتب أئمة السلفية: ابن تيمية وابن القيم ومحمد ابن عبد الوهاب مثلا لا يجد للحديث أى ذكر، وهذا كله يدل على عدم اعتناء هؤلاء بالحديث بالرغم من حاجتهم الماسة إليه.

_ كيف يصح هذا الحديث فيأمر النبى الناس بالرجوع إلى سنته مع عدم تدوينه لها ومع نهيه عن كتابتها كما فى حديث مسلم؟

وأين يجد الآخرون من غير الصحابة سنة النبى؟ هل يرجعون إلى الصحابة؟ ولا يمكن هذا فهم ليسوا مخلصين، كما إن إرجاع الناس إلى صحابته يؤدى لتضييع السنة، فهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أن صحابته عرضة للموت فى أى لحظة وخاصة فى ساحات القتال، فكيف يودع سنته عندهم؟! كيف يودعها عندهم

وفيه منافقون لا يعلمهم إلا الله؟

_ من الثابت أن عمر رد على رسول الله حين أمر صلى الله عليه وآله وسلم بإحضار كتف ودواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، وكان رده: حسبنا كتاب الله، فلماذا لم يذكر (وسنتي) وهي لا تشكل تحديا له، إن صح الحديث فلا شك أن عمر هو أول من رفض العمل بمقولة وسنتي!

_ على افتراض صحة الحديث فقد قامت سياسة الخلفاء على منع التحدث عن النبي ومعاقبة من يفعل ذلك وحرق سننه المجموعة، فكيف يترك النبي سنته ضمانا للأمة من الضلال فيعمد الخلفاء إلى إخفائها ومنع التحدث بها؟

_ إن التمسك بالكتاب والسنة غير كاف للأمن من الضلال، فأغلب الفرق الإسلامية تدعى تمسكها بالكتاب والسنة بطريق أو بآخر ومع ذلك فهي مختلفة وتائهة.

لا شك أن السنة مصدر أساسي من مصادر التشريع، ولكن هل (الكتاب والسنة) هما سبيل نجاة الأمة الذي تركه النبي للناس؟

قد بينا ضعف هذا القول، وللفريق الذي يصر على تصحيح

حديث " كتاب الله وسنتي " دون مستند صحيح يقال:

لو افترضنا صحة حديث (كتاب الله وسنتي) فيمكن الجمع بينه وبين حديث "كتاب الله وعترتي (فيكون النبي قد ترك لنا الكتاب والسنة والعتره)، فتكون السنة عند الأئمة من العتره وهو ما يقوله الإمامية! قال الشيخ الدكتور رجب ديب: (فالمسلمون مأمورون بشكل صريح باتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه _ وآله _ وسلم وآل بيته...) من تقديمه لكتاب فقه الآل بين دعوى الإهمال وتهمة الانتحال(1).

وفى رواية (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى:

«...وأنت أخي ووارثي».

قال _ عليه السلام _:

«ما أرث منك يا نبي الله؟».

قال _ صلى الله عليه وآله وسلم _:

«ما ورث الأنبياء قبلي».

1- الشيخ أمين بن صالح هران الحذاء: ص 7.

قال _ عليه السلام _ :

«وما ورث الأنبياء قبلك؟».

قال _ صلى الله عليه وآله وسلم _ :

«كتاب الله وسنة نبيهم»(1).

وجاء (في مسند زيد بن علي:

«يا أيها الناس إنني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي»(2).

قال ابن حجر: (وفي رواية كتاب الله وسنتي، وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة فأغنى ذكره عن ذكرها، والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة)(3).

ولو افترضنا صحة حديث (كتاب الله وسنتي) فهو قاض باتباع

1- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج2، ص666.

2- مسند زيد بن علي: ص404.

3- الصواعق المحرقة لابن حجر: ج2، ص439.

أئمة أهل البيت، لأن حديث (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) من سنة النبي التي يجب اتباعها!
وهكذا اتضح الحق مبيناً لكل ذى بصيرة لم ينخرها العناد بالفساد.

حديث السفينة

ونصّه:

«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

روى هذا الحديث ثمانية من الصحابة، وصححه كل من: الحاكم في المستدرک(1)، والسيوطي في نهاية الافصال في تشریف الآل(2)، والطبي في شرح المشكاة، وابن حجر الشافعي حيث قال: (جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً...)(3).

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج2، ص343، وج3، ص151.

2- خلاصة عبقات الأنوار: ص43.

3- الصواعق المحرقة: ص150.

وصححه محمد بن يوسف المالكي المعروف بالكافي حيث قال بعد كلام له: (ويدلك على ذلك): الحديث المشهور المتفق على نقله:

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(1).

وصححه الإمام المقبلي والأمير الصنعاني كما يظهر.

قال الإمام المقبلي في (نجاح الطالب في شرح مختصر ابن الحاجب): (إن أهل البيت والكتاب لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض قد تواترت معنى ويشهد له حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

1 _ نقله عنه الأمير الصنعاني في كتابه: دون اعتراض منه عليه مما يعنى موافقته(2).

وقد روى هذا الحديث حتى القرن الرابع عشر أكثر من مائة وخمسين عالماً من علماء أهل السنة.

1- راجع؛ خلاصة العباة: ص 247.

2- إجابة السائل شرح بغية الأمل للصنعاني: ج 1، ص 155 _ 156.

ودلالة الحديث لا تخفى على أحد في وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام لتحصيل النجاة.

حديث الأمان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»⁽¹⁾.

قال المناوي في شرح الحديث: (شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء وهي الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك قال الحكيم الترمذي: أهل بيته هنا من خلفه على منهجه من بعده وهم الصديقون وهم الإبدال)⁽²⁾.

1- مستدرک الحاکم: ج3، ص149، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ الصواعق المحرقة لابن حجر: ص91 وص140، وصححه مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص147.

2- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ج6، ص386.

وقال الإمام المقبلي: (وكذا أخرج أحمد حديث النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس) قال: (ومن أنصف علم أن هذا الدليل أقوى من أدلة إجماع الأمة بمراتب).

ونقله عنه الأمير الصنعاني في كتابه: دون اعتراض منه عليه مما يعنى موافقته له في الاحتجاج به(1).

فتبين أن هذا الحديث صريح في أن أهل البيت (عليهم السلام) أمان الأمة من الاختلاف.

نصوص قرآنية

ثم أورتنا

قال تعالى:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصَّطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»
(2).

1- إجابة السائل شرح بغية الأمل: ج1، ص155 _ 156.

2- سورة فاطر، الآية: 32.

تشير الآية الكريمة إلى أن الله أوثق الكتاب _ القرآن الكريم _ أناسا اصطفاهم واستخلصهم من عباده، ثم قسم الله عز وجل عباده بعد أن اصطفى منهم صفوته إلى: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، وقد ذهب بعيدا من قال إن الأصناف الثلاثة المذكورة بالآية هم المصطفون، قال الفخر الرازي في (قسم المصطفين إلى الظالم والمقتصد والسابق، لأننا نقول: الضمير في قوله (فمنهم) عائد إلى قوله (من عبادة) لا إلى قوله (الذين اصطفينا) لأن عود الضمير إلى أقرب المذكورين واجب) (1).

إن ما ذكره من وجوب عود الضمير إلى أقرب المذكورين صحيح، ولكن يرد عليه أنه كيف يكون الظالم مصطفى؟ وكيف يكون وارثا للكتاب مع جزمنا بجهله بكثير من حقائقه؟ إن الضمير (فمنهم) يعود إلى عبادة فعلا لكن رجوعه إلى بقية أصناف العباد، فبعد أن ذكر الله المصطفين الذين أورثهم علم الكتاب، قسم سائر عباده إلى الأصناف الثلاثة المذكورة.

والآية هذه كقوله تعالى:

1- عصمة الأنبياء للفخر الرازي: ص 12.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ» (1).

وذهب ابن كثير فى تفسيره إلى أن المصطفين هم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا يستقيم، فكيف يصطفى الله جميع الأمة ثم يدخل قسما كبيرا منهم النار؟ فهل النار مكان للمصطفين؟ (2).

فلا- يبقى إلا أن نقول إن المصطفين هم أناس خاصون أكرمهم الله وأورثهم علم الكتاب، حيث يدركون دقائقه ومعارفه ولا يخفى عليهم شىء من كنوزه، وإذا عرفنا أن رسول الله قد قرن عترته بالكتاب وأكد أنهما لا- يفترقان عن بعض، سيتبين لنا أنهم هم الذين ورثوا علم الكتاب!

ويؤكد هذا ما روى مسلم: (عن أبى عمار شداد انه سمع وائلة ابن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى

1- سورة حديد، الآية: 26.

2- تفسير ابن كثير: ج 3، ص 563.

قريشا من كنانة واصطفي من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم» (1).

فانحصر الاصطفاء هنا بينى هاشم دون قريش، ثم خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم عترته من دون بنى هاشم وجعلهم قرناء القرآن، فتبين من هذا أنهم هم المصطفون الذين ورثوا علم الكتاب.

مجموعة آيات

قال تعالى:

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...» (2).

وحبل الله فسرته الروايات بآل البيت عليهم السلام (3).

وقد أمر الله الأمة بسؤال أهل الذكر، قال تعالى:

«... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (4).

1- صحيح مسلم للنيسابوري: ج 7، ص 58.

2- سورة آل عمران، الآية: 103.

3- روح المعاني للآلوسي: ج 4، ص 16؛ الصواعق المحرقة: ص 149.

4- سورة النحل، الآية: 43.

وهم آل البيت عليهم السلام(1).

وهم الصادقون الذين أمرنا الله بأن نكون معهم(2):

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (3).

وقد وصف الله أتباع هذا الخط بخير البرية فحينما نزل قول الله تعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (4).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا على هم أنت وشيعتك»(5).

1- راجع: تفسير الطبري: ج14، ص109؛ تفسير ابن كثير: ج2، ص591_592؛ تفسير القرطبي: ج11، ص272.

2- وراجع: الدر المنثور: ج3، ص290؛ فتح القدير للشوكاني: ج2، ص295؛ روح المعاني: ج11، ص41؛ تذكرة الخواص: ص10.

3- سورة التوبة، الآية: 119.

4- سورة البينة، الآية: 7.

5- تفسير الطبري: ج3، ص146؛ فتح القدير للشوكاني: ج5، ص477؛ الدر المنثور للسيوطي: ج6، ص379؛ روح المعاني: ج30،

ص207؛ الصواعق المحرقة لابن حجر: ص96.

مقارنة بين النظريتين

سبق لنا إثبات بطلان النظرية الأولى التي تزعم بترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن محفوظاً في صدور الصحابة وفي بعض الصحف، ونهيه عن تدوين السنة، أو قل تركها بلا جمع، لمن يذهب إلى أن حديث النهي قد نسخ.

فلا يمكننا أن نتصور صدور هذا من نبي الله، لأننا نروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك»⁽¹⁾.

ونفهم من هذا النص أنّ المحجة البيضاء كانت موجودة بالفعل وقت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا النص، قبل أن يشير عمر على أبي بكر بجمع القرآن، وقبل أن يأمر عمر بن عبد العزيز ابن حزم بجمع الحديث.

والمحجة البيضاء التي تركهم صلى الله عليه وآله وسلم عليها هي أتباع آل البيت عليهم السلام وأخذ الإسلام منهم، لأنهم أعرف

1- مسند أحمد بن حنبل: ج4، 126.

من غيرهم بالكتاب والسنة.

ولو دققنا النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تركتم على المحجة البيضاء...».

وقوله:

«تركت فيكم... كتاب الله وعترتي».

لبان التوافق بينهما، وأن حديث الثقلين يبيّن المقصود بالمحجة البيضاء، ففي كالا- الحديثين يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:
«تركت...».

ويستحيل أن يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس على طريقين مختلفين، فالمحجة البيضاء هي اتباع الكتاب والعترة!

كما أن آخر حديث المحجة:

«لا يزيع عنها إلا هالك».

وآخر حديث السفينة:

«ومن تخلف عنها هلك».

فكلمتا (هالك) و(هالك) في الحديثين تبيّنان المقصود

بالمحجة البيضاء، وهى ركوب سفينة آل البيت عليهم السلام والنجاة بهديهم من مهلكة الضلالة، فمن لم يسر على المحجة البيضاء هالك
كما أنّ من عدل عن سفينة آل محمّد هلك!

والرواية التالية تلقى مزيداً من الضوء على المحجة البيضاء:

عن جابر قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطأً فقال:

«هذا سبيل».

ثم خط خطأً فقال:

«هذه سبل الشيطان فما منها سبيل إلاّ عليها شيطان يدعو الناس إليه، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم
الثقلين: أولهما كتاب الله عز وجلّ فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل
بيتي أذكركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي».

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...» (1)(2).

ولو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث المحجة مع عدم جمعه للكتاب والسنة وعدم إرجاع الناس إلى شخص ينطق بحكم الله الواقعي لكان _ حاشاه _ كحال أستاذ قال لتلاميذه _ بعد أن أطفأ أنوار غرفة الدرس وتركها مظلمة _ سأترككم في هذه الغرفة التي ظلامها كنورها ومن يرسب في الامتحان فهو هالك!

كيف سيجيب هؤلاء التلاميذ على أسئلة الامتحان وهم لا يرون أكفهم؟ ونحن مسلمي هذا القرن، كيف سنصلي، نصوم، نحج... مع عدم وجود دليل لنا؟

لقد جعل الله للإنسان الحاجب والرموش لحماية عينيه وهذه من الأمور البسيطة جداً إذا ما قيست بضرورة وجود حجة لله سبحانه على خلقه يبين لهم تعاليم الإسلام، فهل يعقل أن يجعل الله لنا

1- سورة آل عمران، الآية: 103.

2- قال أحمد سعد حمدان: رواه أحمد: ج1، ص87؛ الفتح الرباني، والمروزي في السنة: برقم6؛ ورواه ابن ماجة موجزاً وابن أبي عاصم في السنة موجزاً: برقم16؛ وصحح الألباني هذا الحديث، فراجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم الطبري، تحقيق أحمد سعد حمدان.

حاجباً ورموشاً لحفظ عيوننا، ولا يضع لنا دليلاً على دينه!

ولذلك لا نجد مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تركتم على المحجة البيضاء...».

إلا في مدرسة آل البيت عليهم السلام.

فالكتاب والسنة مدونان، ويتجسّدان في سلوك أئمة آل البيت عليهم السلام وأقوالهم، والإسلام حي يمارس عملياً أمام الناس، فيكون أدهى للفهم والقبول لوجود الشخصية الإسلامية النموذجية الماثلة أمامهم في الحياة اليومية. وبهذا يعرف الناس الإسلام من هؤلاء الأئمة عليهم السلام، بدلاً من النظر في كتب الحديث والرجال والأصول... وبدلاً من أن يدب الخلاف بين أبناء الإسلام ويكفر بعضهم بعضاً، ويقتتلون كما يجري الآن وجرى عبر التاريخ.

فترى فقيهاً يقول: الحكم في هذه المسألة كذا والدليل هذه الآية، وآخر يقول: بل الحكم كذا والآية نفسها تؤيدني، حتّى أنّ الخلاف وصل بين فقهاء السنة إلى وحدة الأصول الفقهية وأصالتها، فهذا يقول بحجية القياس، وأهل الظاهر أنكروه، وأجاز مالك بن أنس الاستحسان، وقال الشافعي: (من استحسّن فقد شرّع)... حتّى جعلوا

الإسلام حيص بيص، فكل واحد يقول دليلى من الكتاب والسنة.

فبدلاً من هذا كله، وبدلاً من أن يصبح الإسلام الذى جاء رحمة للعالمين _ والذى يعبر عن حكم واقعى واحد _ مذاهب وأحزاباً، يعادى بعضها البعض.. جعل الله حججاً على خلقه، أئمة هداة، لا يصعب علينا أن نأخذ الإسلام صافياً منهم، دون الخوض فى الكتب المختلفة، وبعيداً عن هذه التعقيدات التى توهن المسلمين وترجعهم إلى الوراء.

يقول الأستاذ عبد الوهاب خلاّف: (مما لا يعرف فيه خلاف بين جمهور المسلمين، أنّ الله سبحانه لم يترك الناس سدى، وأنّ له حكماً فى كل ما يحدث للمسلم من الوقائع، غير أنه سبحانه لحكمة بالغة لم ينص على كل أحكامه فى مواد قانونية جامعة)⁽¹⁾.

لا ندرى كيف اتفقت كلمة جمهور المسلمين على عدم ترك الله عباده سدى، مع ما هو موجود عندهم من ترك الله لكتابه مفرّقاً، ونهيه عن تدوين السنة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم وضعه مرجعية تزود الناس بحاجاتهم المستجدة؟!!

1- مصادر التشريع فيما لا نص فيه: برقم 8.

والعجيب قوله: (أنه سبحانه لحكمة بالغة لم ينص على كل أحكامه فى مواد قانونية جامعة)!

فهل الحكمة فى أن ينص الله على كل أحكامه، ليطمئن المسلم إلى حكم الله، وتستقيم تربيته التشريعية؟ أم الحكمة فى ترك أحكامه للاجتهاد المبني على الظن، الذى يؤدي إلى تعدد الآراء والمذاهب والقتال والتكفير فيما بين أتباعها؟!

نعم هذه هى الحكمة التى أشار إليها الأستاذ خلاف، ولا يوجد غيرها وقد عاشها المسلمون، وما زالوا يعيشونها من تكفير لبعضهم البعض، وأنا أجزم أن انقسام هذه الأمة إلى فرق ومذاهب لم يحدث إلا بسبب إقصاء النخبة التى تمثل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن مواقعهم التى خصَّهم الله سبحانه بها، فلو بقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيّاً إلى يوم القيامة مع طاعة الناس له لما حدث أى انقسام أو خلاف بينهم، وهكذا لو أطاع الناس خلفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من آل بيته عليهم السلام لما تمزقت أمتة صلى الله عليه وآله وسلم شيعاً متنافرة فى دينه الذى جاء ليؤلف بين قلوب الناس وليس لتشتيتهم.

مناظرة هشام

أتى رجل من أهل الشام ليناظر الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه، فتصدى له هشام بن الحكم _ تلميذ الإمام الصادق _ فقال له: (يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم دليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم و يقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم.

قال: فمن هو؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال هشام: فبعد رسول الله؟

قال: الكتاب والسنة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عتاً؟

قال الشامي: نعم.

قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرتَ إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟

فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«مالك لا تتكلم؟».

قال الشامي: إن قلتُ: لم نختلف كذبتُ، وإن قلتُ: إنَّ الكتاب والسنة يرفعان عنَّا الاختلاف أبطلتُ لأنهما يحتملان الوجه، وإن قلتُ: قد اختلفنا وكل واحد مَنَّا يدعى الحق فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة، إلا أن لي على هذا حجة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«سله تجده ملياً».

فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويقوم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

قال هشام: نعم.

قال الشامي: من هو؟

قال هشام: أمّا في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما بعد النبي فعترته... (1).

وقال هشام بن الحكم لأحد خصومه الذين ينكرون وجود مبيّن للإسلام: (أتقول أن الله عدل لا يجور؟

قال: نعم هو عدل لا يجور.

قال هشام: فلو كلّف الله المقعد المشى إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلّف الأعمى قراءة المصحف والكتب، أترأه كان عادلاً؟

قال: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: علمت أنّ الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذا كان تكليفاً لا

يكون السبيل إلى إقامته وإقامة أدامه؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال هشام: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلفّ العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه، ولم يقبل إلا أن يأتيوا به كما كلفهم؟ فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين؟ أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة المصحف والكتب والمقعد المشى إلى الجهاد والمساجد؟

فسكت خصمه ساعة ثم قال: لا بدّ من دليل، وليس بصاحبك.

فتبسّم هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية(1).

نعم لقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بافتراق أُمَّته ثلاثاً وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة، فهل كان يعلم هذا ولا يضع دليلاً على دين الله الصحيح؟

إن قيل: الكتاب والسنة هما الدليل.

قلنا: الكتاب والسنة مدعاة للاختلاف لاختلاف العقول في فهمهما، ونحن نريد المقصود الشرعي، وهو واحد لا يتعدد، إضافة إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ربط بين الكتاب وآل بيته

1- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص 365.

عليهم السلام ولذلك يلزمنا الجمع بينهما.

وإن قيل: الأشعري والمذاهب الأربعة.

قلنا: وأي عقيدة للأشعري تقصدون؟ أعقيدة المعتزلة أم الأشاعرة أم أهل الحديث؟ ولا أحد من الأئمة الأربعة كان قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه، وقد نهوا الناس عن تقليدهم(1).

إنّ ترك الأمة دون مبيّن للشرع، يدل على قصور النظام الإسلامي، فالفقهاء كانوا يطرحون مسائل لم تقع، ويجتهدون في معرفة أحكامها، واشتهر الفقه الحنفي بالفقه الافتراضي، فهل هؤلاء الفقهاء أكمل وأبعد نظراً من التشريع الإلهي؟!

يقول الإمام على عليه السلام:

«اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مستوراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته»(2).

1- وهذا أثبتناه فراجع: وركبت السفينة: ص 29 _ 36.

2- ينابيع المودة، في الباب المائة: ص 523؛ إحياء علوم الدين: ج 1، ص 54؛ حلية الأولياء بإيجاز: ج 1، ص 8؛ وقريب منه في مؤلفات محمد بن عبد الوهاب: ج 3، ص 32، نقلاً عن إعلام الموقعين لابن القيم.

حوار آخر

قال هشام بن الحكم لأحد العلماء الذين ينكرون وجود الإمام: (ألك عين؟

قال: يا بني أى شىء هذا السؤال؟

فقال: هذه مسألتى.

قال: سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قال: أجبني فيها.

فقال: سل.

فقال: ألك عين؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع بها؟

قال: أرى الألوان والأشخاص.

قال: ألك أنف؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع به؟

ص: 102

قال: أشم به الرائحة.

قال: ألك لسان؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع به؟

قال: أتكلم به.

قال: ألك أذن؟

قال: نعم.

قال: ما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الأصوات.

قال: ألك يدان؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع بهما؟

قال: أبطش بهما وأعرف اللين من الخشن.

قال: ألك رجلان؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع بهما؟

قال أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

قال: ألك فم؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع به؟

قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها.

قال: ألك قلب؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع به؟

فقال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح.

قال: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟

قال: لا.

قال: وكيف ذاك وهى صحيحة سليمة؟

قال: يا بنى إنَّ الجوارح إذا شكَّت فى شىء شمته أو رأته أو ذاقته ردَّته إلى القلب فيتيقنُّ بها اليقين ويبطل الشك.

قال: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟

قال: نعم.

قال: إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك...!!؟(1).

النتيجة

إن الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل على يديه الدين وأتم النعمة وذلك بجعل آل البيت عليهم السلام خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في القيادة والتبليغ، فكما يختار الله الأنبياء كذلك يختار أوصياءهم، وكما يحتاج الناس للنبي، يحتاجون للإمام، ولا يعقل أن يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينه دون مرجع يبينه للناس.

المدرسة الأولى تقول: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهمل أمر المرجعية بعده فلم يجعل للأجيال إلا قرآناً مفرقاً في

الصحف والصدور.

والمدرسة الثانية تقول بجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن والسنة، وأقام بأمر الله تعالى الأئمة الأطهار ترجماناً لهما.

إن من يقف متأماً بين النظريتين السابقتين لمستقبل الدعوة، فإنه سيهتدى إلى الحقيقة:

فالنظرية الأولى ترى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ثلاث وعشرين سنة من الجهاد وتحمل الأذى والصعاب لنشر دينه، ترك معجزته الخالدة مفرقة، ونهى عن تدوين سنته المبيّنة للقرآن، والتي لا يستغنى عنها، وهو يعلم بحاجة الناس إليها، ولم يشر للمستجدات وكيفية التعامل معها...

هذا ما وجدته في النظرية الأولى، وأي منصف يتأملها جيداً سيجد نفس الشيء، وأي محاولة تبريرية لهذه الحقيقة فهي فاشلة، وتغطية على الواقع.

هذا من جانب، ومن جانب آخر لا نرى على المدرسة الشيعية أي مؤاخذه في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو ذلك القائد البصير الذي نظر للأمد البعيد فلم يترك الأمر بعده مهملاً فارغاً بل

رتبه أروع ترتيب، فالكتاب والسنة مدونان، ولحسم الخلاف فى فهمهما جعل ناطقاً عنهما لا يخلو منه زمن.

إنّ الفكر الذى يقدم هذه الأطروحات لصيانة الإسلام من التحريف وإدامته، لهو فكر عظيم، فلا يمتلك المرء إلا أن ينحنى أمامه، وبهذا التصوّر نرى المفارقة العجيبة بين النظريتين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على محمد وآله الطاهرين.

المصادر

1 _ القرآن الكريم.

(أ) 2 _ إجابة السائل شرح بغية الأمل / تأليف: الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل (ت1182هـ) / تحقيق ومراجعة: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة 1986م، الطبعة الأولى / بيروت _ لبنان.

3 _ الاحتجاج على أهل اللجاج / تأليف: الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب، من أعلام القرن السادس، طبع ونشر: انتشارات أسوة لسنة 1413هـ / الطبعة الأولى / قم المقدسة _ إيران.

4 _ الأحكام في أصول الأحكام / تأليف: ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) / طبع ونشر: دار الجيل لسنة 1407هـ / الطبعة الثانية / بيروت _ لبنان.

5 _ إحياء علوم الدين / تأليف: أبي حامد الغزالي (ت505هـ) / طبع

ونشر: دار الهادي / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

6 __ الأصول من الكافي / تأليف: محمد بن يعقوب الكليني / طبع ونشر: دار الأضواء لسنة 1980م / بيروت __ لبنان.

7 __ أضواء على السنة المحمدية / تأليف: محمود أبو ريّة طبع ونشر: نشر البطحاء / الطبعة الخامسة.

8 __ إعلام الموقعين عن رب العالمين / تأليف: ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت751هـ) / تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1411هـ / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

(ب) 9 __ بصائر الدرجات / تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت290هـ) / طبع ونشر: مطبعة الأحمدي لسنة 1404هـ / طهران __ إيران.

(ت) 10 __ تاريخ التشريع الإسلامي / تأليف: الدكتور عبد الهادي الفضلي.

11 __ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / تأليف: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911هـ) / تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي / طبع ونشر: دار طيبة.

12 __ تدوين السنة الشريفة / تأليف: محمد رضا الحسيني الجلالى /

الطبعة الأولى لسنة 1413هـ.

13 __ تدوين السنة: إبراهيم فوزى.

14 __ تذكرة الحفاظ، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ) دار إحياء التراث العربى.

15 __ تفسير ابن كثير: أبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى، (ت / 774هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1988 م.

16 __ تفسير الطبرى / تأليف: ابن جرير الطبرى (ت310هـ) / طبع ونشر: دار المعرفة / بيروت __ لبنان.

17 __ تفسير المنار / تأليف: محمد رشيد رضا / طبع ونشر: دار المعرفة / بيروت __ لبنان.

18 __ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلانى شهاب الدين أحمد بن على (ت852هـ) / طبع ونشر: دار المعرفة لسنة 1390هـ / الطبعة الثانية / بيروت __ لبنان.

19 __ التسهيل إلى علوم التنزيل / تأليف: ابن جزى (ت741هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / بيروت __ لبنان.

20 __ التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد / تأليف: أبى عمر ابن عبد البر الأندلسى (ت463هـ).

21 __ التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين / تأليف: البطليوسى.

- 22 __ تهذيب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد ابن علي (ت852هـ) / طبع ونشر: دار الفكر لسنة 1404هـ / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.
- 23 __ تهذيب الكمال في أسماء الرجال / تأليف: يوسف جمال الدين المزي (ت741هـ) / طبع ونشر: مؤسسة الرسالة / بيروت __ لبنان.
- (ح) 24 __ حديث الثقلين تواتره فقهه / تأليف: علي الحسيني الميلاني.
- 25 __ حلية الأولياء / تأليف: أبي نعيم الأصفهاني (ت430هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / بيروت __ لبنان.
- (د) 26 __ الدر المنثور / تأليف: جلال الدين السيوطي (ت911هـ) / طبع ونشر: دار الفكر لسنة 1983م / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.
- (ر) 27 __ روح المعاني / تأليف: الآلوسی / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت __ لبنان.
- (ز) 28 __ الزهرة العطرة في حديث العترة / تأليف: أبو المنذر سامي المصري.

(س) 29 __ سلسلة الأحاديث الصحيحة / تأليف: محمد ناصر الدين الألباني / طبع ونشر: المكتب الإسلامي لسنة 1985م / الطبعة الرابعة / بيروت __ لبنان.

30 __ السنة / تأليف: ابن أبي عاصم أبي بكر عمرو الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ) / تخريج: محمد ناصر الدين الألباني / طبع ونشر: المكتب الإسلامي لسنة 1413هـ، 1993م / الطبعة الثالثة / بيروت __ لبنان.

31 __ سنن الترمذى / تأليف: الترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ) / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع ونشر: دار الفكر لسنة 1403هـ / بيروت __ لبنان.

32 __ السنن الكبرى / تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ) / تأليف: دار الفكر / بيروت __ لبنان.

33 __ سيرة ابن إسحاق / تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار (ت151هـ) / تحقيق: الدكتور سهيل زكار.

(ش) 34 __ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / تأليف: أبي القاسم الطبري اللالكائي / تحقيق: أحمد سعد حمدان.

35 (ص) صحیح البخاری / تألیف: أبی عبد الله إسماعیل البخاری (ت256هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربی / بیروت __ لبنان.

36 __ صحیح صفة صلاة النبی / تألیف: الحسن بن علی السقاف / طبع: دار الإمام النووی لسنة 1993م / الطبعة الأولى / عمان __ الأردن.

37 __ صحیح مسلم / تألیف: مسلم بن الحجاج النيسابوری (ت261هـ) / دار الفكر / بیروت __ لبنان.

38 __ الصواعق المحرقة / تألیف: ابن حجر الهيثمی (ت974هـ) / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / طبع ونشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة / القاهرة __ مصر.

39 (ع) __ عبقات الأنوار فی إمامة الأئمة الأطهار / تألیف: مير سيّد حامد حسين الموسوی (ت1306هـ).

40 __ عصمة الأنبياء / تألیف: فخر الدين الرازی (ت606هـ).

41 __ عقائد أئمة السلف / اعتنى به: فواز احمد زمرلى / طبع ونشر: دار الكتاب العربی لسنة 1415هـ، الطبعة الأولى / بیروت __ لبنان.

42 (غ) __ الغيلانيات / تألیف: أبو بكر الشافعی / طبع ونشر: دار ابن الجوزی لسنة 1417هـ / الطبعة الأولى / المملكة العربية السعودية.

(ف) 43 __ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى / تأليف: ابن حجر العسقلانى (ت 852هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربى لسنة 1402هـ / الطبعة الثانية / بيروت __ لبنان.

44 __ فتح القدير / تأليف: محمد بن على الشوكانى (ت 1250هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربى.

45 __ فقه الآل بين دعوى الإهمال وتهمة الانتحال / تأليف: الشيخ أمين ابن صالح هران الحداء / طبع ونشر: دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع.

46 __ فهرست أسماء مصنفى الشيعة المشتهر برجال النجاشى / تأليف: النجاشى أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن العباس الأسدى الكوفى (ت 450هـ) / طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة لسنة 1416هـ / الطبعة الخامسة / قم __ إيران.

47 __ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير / تأليف: المناوى محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ) / ضبط وتصحيح: احمد عبد السلام / طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1415هـ، 1994م / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

(ك) 48 __ الكافي، الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 329هـ) / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع ونشر: دار الكتب الإسلامية / طهران __ إيران.

49 __ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / تأليف: حاجي خليفة / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت __ لبنان.

50 __ كمال الدين وتمام النعمة / تأليف: الشيخ الصدوق (ت 381هـ) / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع ونشر: سنة 1405هـ / قم المقدسة __ إيران.

(ل) 51 __ لسان العرب / تأليف: ابن منظور (ت 711هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي لسنة 1995م / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

52 __ لسان الميزان / تأليف: ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي لسنة 1416هـ / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

(م) 53 __ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / بيروت __ لبنان.

54 __ مجموعة الفتاوى / تأليف: تقى الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت

- 728هـ) / تخريج الأحاديث: عامر الجزار وأنور البار / طبع ونشر: دار الوفاء لسنة 1997م / الطبعة الأولى / الرياض __ المملكة العربية السعودية، وطبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
- 55 __ المحدث الفاصل بين الراوى والواعى / تأليف: الرامهر مزى (ت حدود 360هـ) / تحقيق: عجاج الخطيب.
- 56 __ المراجعات / تأليف: عبد الحسين شرف الدين (ت 1377هـ) / تحقيق: الشيخ حسين الراضى / طبع ونشر: المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام.
- 57 __ المستدرک على الصحيحين / تأليف: أبى عبد الله الحاكم النيسابورى (ت 405هـ) / طبع ونشر: دار المعرفة / بيروت __ لبنان.
- 58 __ مسند أحمد / تأليف: أحمد بن حنبل الشيبانى (ت 241هـ) / طبع ونشر: دار صادر / بيروت __ لبنان.
- 59 __ مسند زيد بن على / تأليف: زيد بن على بن الحسين عليه السلام / طبع ونشر: منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت __ لبنان.
- 60 __ المعجم الكبير / تأليف: الحافظ أبى القاسم الطبرانى (ت 360هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربى / بيروت __ لبنان.
- 61 __ مقدمة ابن الصلاح / تأليف: ابن الصلاح / تحقيق: الدكتورة عائشة عبد الرحمن / طبع ونشر: دار الكتب / القاهرة __ مصر.
- 62 __ منهاج السنة النبوية / تأليف: أحمد بن تيمية (ت 728هـ) / طبع ونشر: دار الكتب العلمية / بيروت __ لبنان.

63 __ الموطأ / تأليف: مالك بن أنس (ت 179هـ) / طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت __ لبنان.

64 __ مؤلفات محمد بن عبد الوهاب.

65 __ ميزان الاعتدال في نقد الرجال / تأليف: شمس الدين الذهبي / طبع ونشر: دار المعرفة / بيروت __ لبنان.

(ن) 66 __ نحو الإسلام الأصيل / تأليف: مروان خليفات / طبع ونشر: مؤسسة الثقليين لسنة 1998م / الطبعة الأولى / بيروت __ لبنان.

67 __ النهاية في غريب الحديث والأثر / تأليف: مجد الدين ابن الأثير (ت 606هـ).

(و) 68 __ الوافي / تأليف: الفيض الكاشاني.

69 __ وركبت السفينة / تأليف: مروان خليفات / طبع ونشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية لسنة 1997م / الطبعة الأولى.

70 __ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة / تأليف: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ) / طبع ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ص: 117

المحتويات

المقدمة. 9

رحلتى... 10

توطئة. 15

النظرية الأولى

موقف النبى صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن.. 21

موقف النبى صلى الله عليه وآله وسلم من السنة. 25

مناقشة النظرية الأولى... 26

الحجة الأخيرة. 40

النظرية الثانية

موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيجابي.. 47

المرحلة الأولى: جمع القرآن.. 47

المرحلة الثانية: تدوين السنة. 48

المرحلة الثالثة: إعلان مرجعية آل البيت عليهم السلام. 58

مناورة ابن تيمية. 67

حديث كتاب الله وسنتي.. 69

حديث السفينة. 81

حديث الأمان.. 83

نصوص قرآنية. 84

ثم أورثنا 84

مجموعة آيات.... 87

مقارنة بين النظريتين... 89

مناظرة هشام. 96

حوار آخر. 101

النتيجة. 104

المصادر. 107

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ علي الفتلاوي

النوران — الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الأولى

4

الشيخ علي الفتلاوي

هذه عقيدتي — الطبعة الأولى

5

الشيخ علي الفتلاوي

الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابك فانك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

ص: 120

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعي

الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين

13

لييب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

الدكتور عبدالكاظم الياصرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف — دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء — بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزئين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

43

الشيخ على الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميهما وشفيعهما

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألو في نظم تاريخ الطفوف __ ثلاثة أجزاء

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

السيد عبد الكريم القزويني

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد على الحلو

الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجة بنت خويلد أمة جُمعت في امرأة - 4 مجلد

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البعد العقائدى والأخلاقي فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبد الستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبد السادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزودة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابى فانك على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

محمد جواد مالك

شبيعة العراق وبناء الوطن

حسين النصاروى

الملائكة فى التراث الإسلامى

السيد عبد الوهاب الأسترآبأدى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

د. على كاظم المصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

الشيخ محمد حسين الیوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

ص: 123

السيد نبيل الحسنی

الجمال فی عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنی

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنی

اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنی

المولود فی بيت الله الحرام: على بن أبی طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنی

حقيقة الأثر الغیبی فی التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

السيد نبيل الحسنی

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

78

صباح عباس حسن الساعدي

علم الإمام بين الإطلاقة والإشاعة على ضوء الكتاب والسنة

الدكتور مهدي حسين التميمي

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

80

ظافر عيسى الجياشي

شهيد باخمري

81

الشيخ محمد البغدادي

العباس بن علي عليهما السلام

82

الشيخ علي الفتلاوي

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة

83

الشيخ محمد البغدادي

مسلم بن عقيل عليه السلام

84

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

85

الشيخ وسام البلداوي

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام - طبعة ثانية

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

السيد مصطفى القزويني

When Power and Piety Collide

90

السيد مصطفى القزويني

Discovering Islam

91

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني

92

حاتم جاسم عزيز السعدي

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

93

الشيخ حسن الشمري الحائري

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

94

الشيخ وسام البلداوي

تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

95

الشيخ محمد شريف الشيرواني

الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام

الشيخ ماجد احمد العطية

سيد العبيد جون بن حوى

الشيخ ماجد احمد العطية

حديث سد الأبواب إلا باب على عليه السلام

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام _ الطبعة الثانية _

السيد نبيل الحسنى

هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء

السيد نبيل الحسنى

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

تحقيق: مشتاق المظفر

الأربعون حديثاً فى الفضائل والمناقب - اسعد بن إبراهيم الحلى

تحقيق: مشتاق المظفر

الجعفریات - جزآن

تحقيق: حامد رحمان الطائي

نوادير الأخبار - جزآن

تحقيق: محمد باسم مال الله

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء

د. علي حسين يوسف

الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث

الشيخ علي الفتلاوي

This Is My Faith

حسين عبدالسيد النصار

الشفاء في نظم حديث الكساء

ص: 125

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه

109

السيد على الشهرستانى

آية الوضوء وإشكالية الدلالة

110

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

111

السيد الموسوى

شمس الإمامة وراء سحب الغيب

112

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

113

تحقيق: مشتاق المظفر

البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرأزى

114

تحقيق: مشتاق المظفر

النكت البديعة فى تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحرانى

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

شرح حديث حينا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي

تحقيق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني

تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي

حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الكفعمي

السيد نبيل الحسنی

باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة

السيد علي الشهرستاني

تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء

ميثاق عباس الحلبي

يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء

علی حسان شویلیه

المختصر المسطور لكتاب شفاء الصدور فی شرح زیارة عاشور

ص: 126

د. حيدر محمود الجديع

نثر الإمام الحسين عليه السلام

124

الشيخ ميثاق عباس الخفاجي

قرة العين في صلاة الليل

125

أنطوان بارا

من المسيح العائد إلى الحسين الثائر

126

السيد نبيل الحسنی

ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ

127

السيد نبيل الحسنی

الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر

128

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

